منهج الامام القرطبى في التعامل مع الاسرائيليات

الباحث: عبد الستار عبد اللطيف أحمد السباعى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد صلي وعلى له واصحابه اجمعين قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) سورة الاحزاب آية (٧٠)

وبعد:.

كان من تيسير الله تعالى وتوفيقه أن من على باختيار هذا الموضوع بعنوان (منهج الامام القرطبى في التعامل مع الاسرائيليات) دراسة موضوعية وهو موضوع يجمع من الاصالة والمعاصرة.

أولا : أهمية الموضوع

١. ان علم التفسير من العلوم التي يجب على طالب العلم العناية بها من هذه العلوم التعامل مع الاسرائيليات واطلاق كلمة الاسرائيليات في هذا من باب التغلب كما ذكر بعض الباحثين.

٢.ان مصطلح الاسرائيليات ليس مصطلحا حديثا فقد استخدمه المفسرون قديما ومنهم الامام القرطبى .

ثانيا :أسباب اختيار الموضوع

١.ان وجود الاسرائيليات في كتب التفسير سببا من أسباب هجوم بعض الطاعنين على الإسلام وفهم انها ليست من الدين الاسلامى في الأساس لان فيها تشويه لبعض الفكر.

٢.الهدف من ذكر بعض الاسرائيليات هو توضيح بعضها والاقرار ببطلانها وذلك بأسلوب علمى منهجى

ثالثا : اهداف الدراسة

تحاول هذه الدراسة تحقيق جملة الأهداف أهمها ما يلي:.

١.التأصل العلمى لجهود الامام القرطبى في التعامل مع الاسرائيليات.

٢.بيان مدى أهمية هذه الدراسة لبيان ان هناك من يطعن في الإسلام بسبب هذه الاسرائيليات والإسلام منها برئ

رابعا : الدراسات السابقة

هناك بعض الدراسات المرتبطة بهذا الموضوع بشكل او باخر منها الاسرائيليات واثرها في التفسير رسالة دكتوراه دكتور رمزى نعناعه جامعة الازهر دار القلم ، دار الخير بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

خامسا: منهج البحث

اتبعت في بحثى هذا المنهج التحليلى الاستقرائى وفق مقتضيات البحث ومتطلبات الدراسة وذلك بالرجوع الى المصادر الاصيلة في البحث.كذلك الحرص على تدعيم البحث بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة وتنزيلها على الواقع المعاصر

خطة البحث

قسمت بحثى الى مقدمة البحث ثم مادة البحث وأخيرا خاتمة البحث

المقدمة : وهى التي نحن بصددها الان وتتضمن بيانا لموضوع البحث واهميته وأسباب اختياره والدراسات السابقة في الموضوع ومنهج البحث وخطة البحث

الخاتمة وفيها أولا النتائج التي اثمرتها الدراسة وتوصيات الدراسة

ثانيا : مراجع البحث

تعريف الإسرائيليات:

ما المقصود بالإسرائيليات؟

معنى الإسرائيليات:

يقول الشيخ الذهبي (١): "لفظ الإسرائيليات مفرده إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثنى عشر، وإليه ينسب اليهود فيقال إسرائيلي

ولفظ الإسرائيليات – وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يروي أصلا عن مصادر يهودية – يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين

فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم، وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام، صنعوها بخبث نية، وسوء طوية، ثم دسوها على التفسير والحديث، ليفسدوا بها عقائد المسلمين".

فإطلاق كلمة " الإسرائيليات " من باب التغليب كما ذكر بعض الباحثين ، و ليس المقصود بها ما نسب إلى اليهود فقط.

و يجب التنبيه على أن :

١- مصطلح الإسرائيليات ليس مصطلحا حديثا فقد استخدمه المفسرون قديما ، و منهم الإمام القرطبي – رحمه الله –

٢- هذه الخرافات أو الإسرائيليات الموجودة في كتب التفسير أو الحديث تعد سببا للهجوم على الإسلام والطعن فيه رغم أنها ليست من الدين الإسلامي من الأساس لأن فيها تشويه لبعض الفكر.

المطلب الاول : موقف المفسرين من الإسرائيليات :

اختلفت مواقف المفسرين من هذه الإسرائيليات على ثلاثة اتجاهات كالتالي:

أ- منهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها ، ورأي أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها ، مثل : ابن جرير الطبري.

ب- ومنهم من أكثر منها ، وجردها من الأسانيد غالبا.

ج- ومنهم من ذكر كثيرا منها، وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار مثل : ابن كثير .

د- ومنهم من بالغ في ردها ولم يذكر منها شيئا يجعله تفسيرا للقرآن كمحمد رشيد رضا.

المطلب الثاني : منهج الإمام القرطبي في التعامل مع الإسرائيليات.

يتضح منهج الإمام القرطبي في التعامل مع الإسرائيليات من مقدمة تفسيره و هو :

أولا : الإعراض عنها إلا ما لا بد منه للتبيين•

فينفى الإمام القرطبي – رحمه الله عن نفسه ذكر القصص الواهية و الضلالات في تفسيره فيقول : وأضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلا مالا بد منه ولا غنى عنه للتبيين،

واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكام، بمسائل تفسير عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها، فضمنت كل آية لتضمن حكما أو حكمين فما زاد، مسائل نبيين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير الغريب والحكم، فإن لم تتضمن حكما ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل، هكذا إلى آخر الكتاب"(١).

و يقر في موضع آخر : " وَالْإِسْرَائِيلِيَّاتُ مَرْفُوضَةً عِنْدَ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْبَتَاتِ، فَأَعْرِضْ عَنْ سُطُورِهَا بَصَرِكَ، وَأَصْمِمْ عَنْ سَمَاعِهَا أُذُنَيْكَ، فَإِنَّهَا لَا تُعْطِي فِكْرَكَ إِلَّا خَيَالًا، وَلَا تَزِيدُ فُؤَادَكَ إِلَّا خَبَالًا. (٢)

و هذا المنهج يتضح أكثر إذا قمنا بمقارنة تفسيره بتفسير الإمام الطبري رحمهما الله – . حيث أكثر الإمام الطبري – رحمه الله – منها مقرونة بأسانيدها ، ورأي أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها.

ثانيا :ذكر بعضها مع الإقرار ببطلانها وتبيين ذلك بأسلوب علمي منهجي.

و من الأمثلة على ذلك(٣):

تفسيره لقول الله تعالى (٤) : (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ). قال: " وَقَدْ قِيلَ فِي مَعْنَى:" أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ أَيْ مَا يَلْحَقُهُ مِنْ وَسْوَسَتِهِ لَا غَيْرَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ.

وَقِيلَ:

إِنَّ النُّصْبَ مَا أَصَابَهُ فِي بَدَنِهِ، وَالْعَذَابَ مَا أَصَابَهُ فِي مَالِهِ، وَفِيهِ بُعْدٌ ". لاحظ أن الإمام بدأ بالرأى الأصح و الأقرب للصواب،ثم نقد الرأى الثاني. ثم ذكر تلك الروايات ونشير لمجملها حتى لا نطيل البحث، و هي :

١ – (وَكَانَ لِإِبْلِيسَ مَوْقِفٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ في يوم من العام). رد الإمام القرطبي – رحمه الله – على تلك الرواية. قَالَ: " قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ مِنْ أَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ لَهُ مَكَانٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ يَوْمًا مِنَ الْعَامِ فَقَوْلٌ بَاطِلٌ ، لِأَنَّهُ أُهْبِطَ مِنْهَا بِلَعْنَةٍ وَسَخَطٍ إِلَى الْأَرْضِ، فَكَيْفَ يَرْقَى إِلَى مَحَلِّ الرِّضَا وَيَجُولُ فِي مَقَامَاتِ الْأَنبياء، ويخترق السموات الْعُلَى، وَيَعْلُو إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَنْبِيَاءِ، فَيَقِفُ مَوْقِفَ الْخَلِيلِ؟! إِنَّ هَذَا لَخَطْبٌ مِنَ الْجَهَالَةِ عَظِيمٌ".

٢ – وقيل: (فَنَفَخَ فِي جَسَدِهِ – أى نفخ إبليس في جسد أيوب عليه السلام – نَفْخَةً اشْتَعَلَ مِنْهَا فَصَارَ فِي جَسَدِهِ ثَالِيلُ فَحَكَّهَا بِأَظْفَارِهِ حَتَّى دَمِيَتْ، ثُمَّ بِالْفَخَّارِ حَتَّى تَسَاقَطَ لَحْمُهُ.)

رد الإمام القرطبي – رحمه الله – على تلك الرواية. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ نَفَخَ فِي جَسَدِهِ حِينَ سَلَّطَهُ عَلَيْهِ فَهُوَ أَبْعَدُ، وَالْبَارِي سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ كَسْبٌ حَتَّى تَقَرَّ لَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ– عَيْنٌ بِالتَّمَكُنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.

– و قيل : (فَلَمَّا غَلَبَهُ أَيُّوبُ اعْتَرَضَ لِامْرَأَتِهِ فِي هَيْئَةٍ أَعْظَمِ مِنْ هَيْئَةِ بَنِي آدَمَ فِي الْقَدْرِ وَالْجَمَالِ، وَقَالَ لَهَا: أَنَا إِلَهُ الْأَرْضِ، وَأَنَا الَّذِي صَنَعْتُ بِصَاحِبِكِ مَا صَنَعْتُ، وَلَوْ سَجَدْتِ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَهُمْ عِنْدِي. وَعَرَضَ لَهَا فِي بَطْنِ الْوَادِي ذَلِكَ كُلَّهُ فِي صُورَتِهِ، أَيْ أَظْهَرَهُ لَهَا، فَأَخْبَرَتْ أَيُّوبَ فَأَقْسَمَ أَنْ يَضْرِبَهَا إِنْ عَافَاهُ اللَّهُ).

رد الإمام القرطبي – رحمه الله – على تلك الرواية. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ قَالَ لِزَوْجَتِهِ أَنَا إِلَهُ الْأَرْضِ، وَلَوْ تَرَكْتِ ذِكْرَ اللَّهِ وَسَجَدْتِ أَنْتِ لِي لَعَافَيْتُهُ، فَاعْلَمُوا وَإِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَوْ عَرَضَ لِأَحَدِكُمْ وَبِهِ أَلَمٌ وَقَالَ هَذَا الْكَلَامَ مَا جَازَ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّهُ يُسْجَدُ لَهُ، وَأَنَّهُ يُعَافِي مِنَ الْبَلَاءِ، فَكَيْفَ أَنْ تَسْتَرِيبَ زَوْجَةُ نَبِيٍّ ؟! وَلَوْ كَانَتْ زَوْجَةً سَوَادِيٌّ أَوْ قَدْمٍ « القليل الفهم والفطنة » بَرْبَرِيٌّ مَا سَاغَ ذَلِكَ عِنْدَهَا. وَأَمَّا تَصْوِيرُهُ الْأَمْوَالَ وَالْأَهْلَ فِي وَادٍ لِلْمَرْأَةِ فَذَلِكَ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ بِحَالٍ، وَلَا هُوَ فِي طَرِيقِ السِّحْرِ فَيُقَالُ إِنَّهُ مِنْ جِنْسِهِ وَلَوْ تُصُوِّرَ لَعَلِمَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ سِحْرٌ كَمَا نَعْلَمُهُ نَحْنُ وَهِيَ فَوْقَنَا فِي الْمَعْرِفَةِ بِذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُ زَمَانٌ قَطُّ مِنَ السِّحْرِ وَحَدِيثِهِ وَجَرْيِهِ بَيْنَ النَّاسِ وَتَصْوِيرِهِ

٤– وَقِيلَ : (اسْتَعَانَ بِهِ مَظْلُومٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ فَابْتُلِيَ بِسَبَبِ ذَلِكَ.)

رد الإمام القرطبي – رحمه الله – على تلك الرواية. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ اسْتَعَانَ بِهِ مَظْلُومٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، فَمَنْ لَنَا بِصِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ. وَلَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى نَصْرِهِ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ تَرْكُهُ فَيُلَامُ عَلَى أَنَّهُ

عَصَى وَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ، أَوْ كَانَ عَاجِزًا فَلا شَيء عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ

. هـ – وَقِيلَ: (اسْتَضَافَ يَوْمًا النَّاسَ فَمَنَعَ فَقِيرًا الدُّخُولَ فَابْتُلِيَ بِذَلِكَ). رد الإمام القرطبي – رحمه الله – على تلك الرواية. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ مَنَعَ فَقِيرًا مِنَ الدُّخُولِ، إِنْ كَانَ عَلِمَ بِهِ فَهُوَ بَاطِلٌ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ فلا شي عَلَيْهِ فِيهِ.

٦ – وَقِيلَ: (كَانَ أَيُّوبُ يَغْزُو مَلِكًا وَكَانَ لَهُ غَنَمٌ فِي وِلَايَتِهِ، فَدَاهَنَهُ لِأَجْلِهَا بِتَرْكِ غَزْوِهِ فَابْتُلِيَ).

رد الإمام القرطبي – رحمه الله – على تلك الرواية. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ دَاهَنَ عَلَى غَنَمِهِ الْمَلِكَ الْكَافِرَ فَلَا تَقُلْ دَاهَنَ وَلَكِنْ قُلْ

دَارَى. وَدَفْعُ الْكَافِرِ وَالظَّالِمِ عَنِ النَّفْسِ أو المال بالمال جائز، نعم. قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَلَمْ يَصِحَّ عَنْ أَيُّوبَ فِي أَمْرِهِ إِلَّا مَا أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ فِي آيَتَيْنِ، الْأُولَى قَوْلُهُ تَعَالَى: وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ" [الأنبياء: ٨٣] وَالثَّانِيَةُ فِي:" ص" أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ. وَأَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَصِحَّ عَنْهُ أَنَّهُ ذَكَرَهُ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ إِلَّا قَوْلُهُ: بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ إِذْ خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ الْحَدِيثُ. وَإِذْ لَمْ يَصِحَ عَنْهُ فِيهِ قُرْآنٌ وَلَا سُنَّةٌ إِلَّا مَا ذَكَرْنَاهُ، فَمَنِ الَّذِي يُوصِلُ السَّامِعَ إِلَى أَيُّوبَ خَبَرُهُ، أَمْ عَلَى أَيِّ لِسَانٍ سَمِعَهُ؟ وَالْإِسْرَائِيلِيَّاتُ مَرْفُوضَةٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْبَتَاتِ، فَأَعْرِضْ عَنْ سُطُورِهَا بَصَرَكَ، وَأَصْمِمْ عَنْ سَمَاعِهَا أُذُنَيْكَ، فَإِنَّهَا لَا تُعْطِي فِكْرَكَ إِلَّا خَيَالًا، وَلَا تَزِيدُ فُؤَادَكَ إِلَّا خَبَالًا.

وَفِي الصَّحِيحِ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّكُمْ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللَّهِ، تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ بَدَّلُوا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ وَغَيَّرُوا وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكُتُبَ، فَقَالُوا: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ قَلِيلًا" [البقرة: ٧٩] وَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ، فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا مِنْهُمْ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ) (١)، وَقَدْ أَنْكَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الْمُوَطَّأَ عَلَى عُمَرَ قِرَاءَتَهُ التَّوْرَاةَ فالإمام القرطبي ذكر بعض الإسرائيليات في تفسيره لا ليثبتها بل ليذكر بطلانها بمنهج علمي – أحسبه تفرد به – ، و لم يكتف بذلك بل نصح بالإعراض عنها و الاكتفاء بما فى القرآن الكريم و ما صح عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم .

ثالثا : ذكر بعض الإسرائيليات غير مسندة دون التعليق عليها. و هذا ما يقر به محققا تفسير الإمام القرطبي(الجامع لأحكام القـرآن) فيقولا : و إن أخذ عليه شيء فليس إلا هنات يسيرة ، لا تنقص من مقداره ، ولا تغض من قيمته ، فقد ينبو الحسام و قد يكبو الجواد . فمن ذلك أنه خالف أحيانا ما اشترطه لنفسه في مقدمة كتابه إذ يقول : "وأُضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلا مالا بد منه ولا غنى عنه للتبيين

و من أمثلة ذلك :

١ – ما ينقله عن كعب الأحبار : " أن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض كلها ، فألقى فى قلبه فقال : هل تدرى ما على ظهرك يا لوثيا من الأمم والشجر و الدواب و الناس و الجبال؟! لو نفضتهم ألقيتهم عن ظهرك أجمع . قال : فهم لوثيا بفعل ذلك ، فبعث الله دابة فدخلت في منخره ، فعج إلى الله منها فخرجت و الكثير من العلماء كان يعرف أن هذا من

الإسرائيليات ، فقد أشار الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية بعد ذكر مجموعة من الغرائب منها هذا الحديث – إلى أنها من الإسرائيليات، فقال:

هذا الإسناد يذكر به السدي أشياء كثيرة فيها غرابة ، وكأن كثيرا منها متلقى من الإسرائيليات فإن كعب الأحبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدى عمر«()..

ثم يبرر المحققان أو يذكران علة لهذه الإسرائيليات فيقولا : ذلك " إلى غير من الأمثلة التي ترد في مناسبات مختلفة جارى فيها من سبقه من المفسرين الذين ينقلون عن الإسرائيليات و لا يتحرون الدقة في المعلومات الكونية خصوصا في الكلام على خلق السموات و الأرض و تأويل الآيات التي تتعرض للظواهر الطبيعية أو تشير إلى المسائل العلمية وللمؤلف في ذلك كثير من العذر لأنه – رحمه الله – تابع فيها ما عصره و تجرى به ألسنة العلماء في ذلك الزمان .

٢ – في قوله تعالى : " ق والقرآن المجيد"

قال الإمام القرطبي (١) : واختلف في معنى (ق) ما هو؟ فقال ابن زيد وعكرمة والضحاك : هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه، وعليه طرفا السماء والسماء عليه مقببة، وما أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل. ورواه أبو الجوزاء عن عبد الله بن عباس.

وقال وهب: أشرف ذو القرنين على جبل قاف فرأى تحته جبالا صغارا، فقال له : ما أنت؟ قال : أنا قاف، قال: فما هذه الجبال حولك؟ قال: هي عروقي وما من مدينة إلا وفيها عرق من عروقي، فإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أمرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت تلك الأرض، فقال له: يا قاف أخبرني بشيء من عظمة الله، قال: إن شأن ربنا لعظيم، وإن ورائي أرضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا، لولا هي لاحترقت من حر جهنم. فهذا يدل على أن جهنم على وجه الأرض والله أعلم بموضعها، وأين هي من الأرض]. قال: زدني، قال: إن جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله ترعد فرائصه، يخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك ، فأولئك الملائكة وقوف بين يدي الله تعالى منكسو رؤوسهم، فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا: لا إله إلا الله وهو قوله تعالى: (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) يعني قول: لا إله إلا الله.

و على هذا الرأى يعلق الإمام ابن كثير قائلا :

وكأن هذا ، والله أعلم ، من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق و لا يكذب، وعندى أن هذا أمثاله من اختلاق بعض زنادقتهم و يلبسون على الناس أمر دينهم".

ويعلق الدكتور رمزى نعناعة على هذه الروايات قائلا: " ومثل هذه السخافات تؤلب على الإسلام الطاعنين ..... ليت الإمام القرطبي لم يذكرها في تفسيره (٢).

- وفي قوله تعالى(٣):

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَأْبٍ (٤٠). قال

و"فتنا" أي ابتلينا وعاقبنا وسبب ذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : اختصم إلى سليمان عليه السلام فريقان أحدهما من أهل جرادة امرأة سليمان، وكان يحبها فهوى أن يقع القضاء لهم، ثم قضى بينهما بالحق، فأصابه الذي أصابه عقوبة لذلك الهوى. وقال سعيد بن المسيب: إن سليمان عليه السلام احتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يقضي بين أحد، ولا ينصف مظلوما من ظالم، فأوحى الله تعالى إليه:" إني لم أستخلفك لتحتجب عن عبادي ولكن لتقضي بينهم وتنصف مظلومهم". قوله تعالى:" وألقينا على كرسيه جسدا قيل شيطان في قول أكثر أهل التفسير، ألقى الله شبه سليمان عليه السلام عليه، واسمه صخر بن عمير صاحب البحر، وهو الذي دل سليمان على الماس حين أمر سليمان ببناء بيت المقدس، فصوتت الحجارة لما صنعت بالحديد، فأخذوا الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة والفصوص وغيرها ولا تصوت.

قال ابن عباس: كان ماردا لا يقوى عليه جميع الشياطين، ولم يزل يحتال حتى ظفر بخاتم سليمان بن داود، وكان سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه، فجاء صخر في صورة سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان أم ولد له يقال لها الأمينة، قاله شهر ووهب. وقال ابن عباس وابن جبير : اسمها جرادة فقام أربعين يوما على ملك سليمان وسليمان هارب، حتى رد الله عليه الخاتم والملك. وقال سعيد بن المسيب: كان سليمان قد وضع خاتمه تحت فراشه، فأخذه الشيطان من تحته.

وقال مجاهد : أخذه الشيطان من يد سليمان، لأن سليمان سأل الشيطان وكان اسمه :آصف كيف تضلون الناس؟ فقال له الشيطان: أعطني خاتمك حتى أخبرك. فأعطاه خاتمه، فلما

أخذ الشيطان الخاتم جلس على كرسي سليمان متشبها بصورته داخلا على نسائه، يقضي **بغير الحق، ويأمر بغير الصواب. واختلف في إصابته لنساء سليمان، فحكي عن ابن عباس ووهب بن منبه أنه كان يأتيهن في حيضهن. لا نملك هنا إلا أن ننقل قول الألوسى صاحب روح المعاني** "(١).

"هذا من أقبح الإسرائيليات التى ذكرت فى قصة سيدنا سليمان السلام – و قال : الله أكبر هذا بهتان عظيم و خطب جسيم فكيف لشيطان أن يتمثل في صورة نبي ثم الأقبح من ذلك أن يأتى نساءه ، و أى ملك هذا و أى نبوة ترتبط بخاتم؟!

وقال مجاهد منع من إتيانهن وزال عن سليمان ملكه فخرج هاربا إلى ساحل البحر يتضيف الناس، ويحمل سموك الصيادين بالأجر، وإذا أخبر الناس أنه سليمان أكذبوه قال قتادة : ثم إن سليمان بعد أن استنكر بنو إسرائيل حكم الشيطان أخذ حوته من صياد. قيل: إنه استطعمها. وقال ابن عباس : أخذها أجرة في حمل حوت. وقيل: إن سليمان صادها فلما شق بطنها وجد خاتمه فيها، وذلك بعد أربعين يوما من زوال ملكه، عدد الأيام التي عبد فيها الصنم في داره، وإنما وجد الخاتم في بطن الحوت ، لأن الشيطان الذي أخذه ألقاه في البحر.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : بينما سليمان على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه، إذ سقط منه في البحر وكان ملكه في خاتمه. وقال جابر بن عبد الله : قال النبي صلى الله عليه وسلم:" كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله."

و علق الإمام ابن الجوزى فى كتابه (الموضوعات)على هذا الحديث قائلا : " هذا حديث لا يصح عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – لأن في سنده شيخ ابن أبي خالد يروى أحاديث بواطيل ، وقال ابن حبان لا يحتج به بحال .٢

ومن الملاحظ هنا عدم ذكر أسانيد تلك الأحاديث وقد ضعف هذا القول من حيث إن الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء، ثم من المحال أن يلتبس على أهل مملكة سليمان الشيطان بسليمان حتى يظنوا أنهم مع نبيهم في حق ، وهم مع الشيطان في باطل. وعلق ابن كثير على هذه الروايات قائلا : " وهذه كلها من الإسرائيليات (١).

ويعلق الدكتور رمزى نعناعة على هذه الروايات قائلا :" وهذا مما يستحي من ذكره (٢).

و من الملاحظ عند ذكر تلك المواضع أنها تتعلق بمسائل الخلق وأن الإمام القرطبي – رحمه الله يذكرها و يذكر غيرها من باب جمع الروايات المختلفة أو من باب إسنادها لكعب الأحبار.

الخاتمة

كان الإمام القرطبي رحمه الله عالما موسوعيا جمع في تفسيره مختلف علوم الشريعة بل و أكثر منها ، و اتسم تفسيره

بالمنهج العلمي الدقيق و الفهم ولتوضيح منهجه ذكرت نموذجا له وهو منهجه في التعامل مع الإسرائيليات بتفسيره

وقبل هذا كله ذكرت ترجمة للإمـــام رحمه الله –

هذا و الله الموفق.

الخاتمة

انتهينا بفضل الله من انجاز موضوع دراستنا (منهج الامام القرطبي في التعامل مع الاسرائيليات) دراسة موضوعية والتي تناولنا فيها التعريف بالاسرائيليات وما معناها وما موقف المفسرين من الاسرائيليات وما منهج الامام القرطبي في التعامل مع الاسرائيليات ..

أولا : نتائج البحث

١.من خلال البحث يتضح منهج الامام القرطبي في التعامل مع الاسرائيليات وانه اعرض عنها الا ما لا بد منه للتوضيح.

٢.ذكر بعضها مع الإقرار ببطلانها وتبنى ذلك بأسلوب علمى منهجى.

ثانيا : اهم التوصيات

١.يوصى البحث بأهمية تعريف الاسرائيليات ومعناها وكيف تتعامل معها .

٢.يوصى البحث بالتوضيح لمنهج الامام القرطبي في التعامل مع الاسرائيليات وذلك على أساس علمى وذلك للتوضيح والبيان **الترجمة**

(Imam Al-Qurtubi's approach to dealing with options)

The study includes: -

Definitions and what they mean.

The first requirement: Explaining the interpreters of the sentences.

The second requirement: Imam Al-Qurtubi's approach to dealing with appointments.

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم.

ثانيا: كتب التفسير.

١.الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤

الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة.

٢. الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق:الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م،

الناشر : مؤسسة الرسالة.

٣.تفسير ابن كثير للإمام لأبي الفداء عماد الدين ابن كثير الدمشقى الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

تحقيق : لجنة من الأساتذة المختصين تقديم : الدكتور وهبة الزحيلي، الناشر : دار الخير بيروت.

٤ – روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم و السبع المثاني. المؤلف: محمود الألوسى، الناشر : دار إحياء التراث العربي.

ثالثا : كتب السير و التراجم :

١– البداية والنهاية لابن كثير

مكتبة المعارف بيروت، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

رابعا: المراجع

١ – الإسرائيليات في التفسير والحديث

المؤلف: محمد حسين الذهبي، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة.

الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير

رسالة دكتوراة للدكتور رمزى نعناعة جامعة الأزهر نشر و توزيع دار القلم ، و دار الضياء بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

٢– الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري.

بحث للدكتور / عصام العبد زهد الأستاذ الدكتور بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية – غزة .

٣ – ترجيحات القرطبي في التفسير

بحث لنيل درجة الماجستير، لعبد الله عيدان أحمد الزهراني جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية.

التفسير و المفسرون للأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي، ط: دار الكتب الحديثة.

خامسا : كتب التخريج :

١. الجامع الصحيح للإمام البخاري

المطبعة السلفية الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٢ – الموضوعات لابن الجوزي

تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م، الناشر : المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.